منذ أفول الحقبة الكلاسيكية، وهو مسار لا يمكن فهمه بعيداً عن المسار التحولي في تاريخ الفكر والعقليات، وعن التحولات التي مست حياة الإنسان الأوروبي في جوانبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمعتقدية، فالفضائية إذن لا يمكن أن تفهم إلا في إطار مدنية القرنين 19 و 20، مدنية الغرب وهو يخطو في تاريخه الحضاري على أساس من المادة والعلم والتقنية.

وفي هذا الإطار يمكن أن يفهم هذا الموقف الغريب من اللغة، وهذا النزوع التشييئي في الحديث عن الشعر، إذ لم يعد للاقتراب من العالم بديل عن **المادة والصناعة، والآلة، والطاقة، والعمل** ـ وهذه كلها مفاهيم وقفنا عليها فيما تقدم، وقد حلت محل القاموس المألوف للصور الشعرية والتمثيل والأحاسيس. . . ـ بعبارة أخرى: لم يعد موضوع الشعر في حاجة لجهد تمثيلي، طالما أن اللغة من المنظور الجديد قادرة على استحضاره ليلمس ويسمع، ويشاهد، أي ليدرك في مظاهره الحسية.

لقد حلت البلاغة الآلية محل الاستعارة القديمة التي استنفدت اللغة المادة إيحائيتها بل قتلتها. بحثاً عن بلاغة تواكب الجديد في حقل التواصل، ولعل كلام «أبولينير» عن «خطياته» (Calligrammes) في رسالة إلى «أندريه بيلي» كافٍ في هذا الإطار، يقول: . . . أما عن الخطيات فهي أمثلة للشعر الحر، وتدقيق طباعي، في المرحلة التي أنهت فيها الطباعة مأموريتها بنجاح، مع فجر الوسائل الجديدة لإعادة الإنتاج، والتي هي السينما والفونوغراف. . .»[23].

بقي أن نشير إلى أن الحركة الشعرية المعنية عرفت في الخمسينات مداً عالمياً وفي فترات مختلفة، فلقد كان لكل شاعر ولكل مجموعة شعراء أصول مختلفة. . . ولكن رغم هذا التعدد في المنابع والتقاليد توصل مختلف الشعراء إلى تصورات متقاربة نسبياً أو متكاملة، فأنتجوا أعمالاً تبدو في نفس المنحى التطوري، إن بالإمكان إذن الحديث عن حركة عالمية. . .»[24].

بعد هذا العرض العام حول منطلقات الاتجاه الفضائي التجسيمي في الشعر العربي سنحاول فيما يلي تقديم بعض التوضيحات حول أهم الصيغ التي أنجزت في هذا الإطار، في صورة اتجاهات متمايزة سبق، أن ذكرنا بعضها وهي: القصيدة المجسمة، والقصيدة المشهدية، والقصيدة المتعددة الأبعاد، والقصيدة الدلالية. . .

1.3.2.3 ـ الشعر المجسم (Poésie concrète)

يمكن التأريخ للشعر المجسم بدءاً من نصوص «أوجين كومرينكر» (Eugen Gomringer) وبيانه النظري «من البيت إلى الترصيع» (du vers à la constellation) الذي يقول فيه على

---

(23) **Guillaume Apollinaire.** Lettre adressée à André Billy in. Michel. Butor. préface des calligrames. coll. Gallimard. P. 7.

(24) **P. Garnier.** opcit. P. 26